خطبة: موجبات رحمة الله

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

اجتمع الصحابة الكرام حول النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة هوازن ، وقد غنم المسلمون الغنائم والسبي ، واذا بإمرأة تجوب بين السبي تبحث عن وليدها بفزع ولهفة ، والنبي صلى الله عليه وسلم وصحُبه يرقبونها ، إذ وجدت صبيا في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته برحمة وشفقة ولهفة ،

فقال رسول الله -صلى الله وعليه وسلم للصحابة -: “أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟” فقالوا : لا والله وهى تقدِر على أن لا تطرَحَه، فقال رسول الله -صلى الله وعليه وسلم-: “للهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها“(رواه مسلم).

نعم عباد الله ربّنا هو الرحمن الرحيم وهو الغفور الكريم جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه ،

قال الله تعالى - إخباراً عن حملة العرش، ومَنْ حولهم، دعاءهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: 7]، وقال سبحانه عن سعة رحمته ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيء ﴾ [الأعراف: 156].

فرحمةُ الله تعالى وسِعَتْ وشَمِلت كلَّ شيءٍ فما من أحد إلاَّ وهو يتقلَّب في رحمة الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار.

وفي الصحيحين (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ

« لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ،إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِى »

وتتجّلى رحمتهُ جلّ وعلا في مجازاته على الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعافٍ كثيرة، قال تعالى :{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام: 160].

وتتجّلى رحمتُه جلّ وعلا في تجاوزه عن سيئات العباد إذا عملوها بجهالة ثم تابوا، قال سبحانه: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } … [الأنعام: 54]. وفي محو السيئة بالحسنة "إنّ الحسنات يُذهبّن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين "

وعن عبدالرحمن بن جبير رضي الله عنه قال: "أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم شيخٌ كبير هرم، سقط حاجباه على عَينيه، وهو مدّعم على عصًا - أي: متَّكئ على عصًا - حتى قام بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت رجلاً عمل الذنوبَ كلَّها، لم يترك داجةً ولا حاجة إلاَّ أتاها، لو قسمَت خطيئتُه على أهل الأرض لأوبقَتهم - لأهلكَتهم - أله من تَوبة؟

فقال صلى الله عليه وسلم: ((هل أسلمتَ؟))، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله، قال: ((تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهنَّ الله لك كلهنَّ خيرات))، قال: وغدرَاتي وفَجراتي يا رسولَ الله؟

قال: ((نعم، وغَدراتك وفجراتك))، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ثمَّ ادّعم على عصاه، فلم يزل يردِّد: الله أكبر، حتى توارى عن الأنظار"؛ ( صحَّحه الألباني).

معاشر المؤمنين

ومن رحمته - تبارك وتعالى - أنْ خَلَقَ الإنسانَ وعلَّمه القرآنَ والبيان؛ قال سبحانه: ﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الإنسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: 1-4] فتأمَّل كيف جعلَ الخَلْقَ والتعليمَ ناشئاً عن صفةِ الرحمة، مُتعلِّقاً باسم الرحمن.

ومن رحمته جلّ وعلا نزولُ الغيث تحيا به الخلائق " وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28 الشورى )

♦️ ومن رحمته جلَّ وعلا بعباده يوم القيامة ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: ((إنَّ الله يُدني المُؤمن فيضعُ عليه كنفه ويستُرُه، فيقولُ: أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرفُ ذنب كذا؟ فيقولُ: نعم أي رب، حتى إذا قرَّره بذُنُوبه ورأى في نفسه أنَّه هلك، قال: سترتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرُها لك اليوم، فيُعطى كتاب حسناته، وأمَّا الكافرُ والمُنافقُون، فيقولُ الأشهادُ: هؤلاء الذين كذَبوا على ربِّهم، ألَا لعنةُ الله على الظَّالمين))؛ رواه البخاري.

جعلنا الله وإياكم من أهل رحمته ، ورزقنا من فيض كرمه ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

" اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنه والنجاة من النار " ( الترمذي وابن ماجة صحيح )

فكيف تستجلب موجبات رحمة الله ياعباد الله ؟

لقد أرشدنا الله جلّ وعلا لموجبات رحمته فقال سبحانه : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ) [الأعراف: 156 –  157].

وتُستجلب رحمة الله بطاعته سبحانه وطاعة رسوله -صلى الله وعليه وسلم-، والاستقامة على أمر الإسلام: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[آل عمران: 132].

كما تُستزل رحمة الله بالمودة والولاء والنصرة بين المؤمنين و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:  (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[التوبة: 71].

وتُستجلب رحمةُ الله تعالى عباد الله بالتراحمِ بين الخلق ورحمةِ الضعفاء والمساكين

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ اللَّهُ ، ارحَموا أَهْلَ الأرضِ يرحمُكُم مَن في السَّماءِ " ( الترمذي وابوداود واحمد)

فأبشروا يامن فرّجتم الكربات وكفلتم الأيتام وأغثتم الملهوفين وأعنتم الأرامل والمساكين برحمة الله وعفوه وجوده وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .